

(تذكر أن) مختارات العقيدة الطحاوية الدرس الرابع

- **الحي:** أي ذو الحياة الكاملة التامة، المتضمنة لجميع صفات الكمال، الحياة التي لم يسبقها عَدَم، ولا يلحقها زوال، ولا يعتريها نقص بأي وجه من الوجوه.
- **الربّ -تبارك وتعالى-** إذا اتَّصف بصفة الحياة الكاملة التامة، التي لا يلحقها فناء ولا عَدَم، فهو أحقُّ بأن يتوكل عليه، فالذين عبدوا الأصنام من دون الله، عبدوها رجاء أن تُفرِّج الكروب عنهم، ورجاء النِّفع، وكشف الضُّرِّ، فبيّن الله -عزَّ وجلَّ- أنَّ هذه المعبودات لا تنفع ولا تضر، وإنَّما الذي ينفع هو الحي، فهذا يوجب على المسلم أن يتوكل على الله -تبارك وتعالى- ولهذا قال: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، فَمَنْ هذه صفته - وهي الكمال المطلق- **الحي الحياة الكاملة، فهو حَرِيٌّ أن يتوكل المسلم عليه -عزَّ وجلَّ-**.
- **والتوكل:** هو اعتماد القلب على الله -عزَّ وجلَّ- مع الثِّقة به، والأخذ بالأسباب المشروعة، فإذا علِمَ المسلم أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- هو الحي، توكل عليه توكلاً تاماً في جميع أموره، وجميع شئون حياته.
- إذا علم أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- هو الحي استعان به، والتجأ إليه؛ لأنه -عزَّ وجلَّ- هو الحي الذي لا يموت، أمّا هؤلاء الذين عَبَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فهم يعبدون ويدعون ما لا ينفعهم، ولهذا يقول -تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢٠، ٢١]، فكيف يُتَوَكَّل على مَنْ كانت هذه صفته؟!
- ومن ثمرات الإيمان بهذا الاسم ، فيؤمن بأنَّه -عزَّ وجلَّ- هو الحي، ويؤمن بصفة الحياة التامة الكاملة المطلقة، ثم الآثار المترتبة على ذلك، ومن ذلك التوكل عليه -عزَّ وجلَّ- والالتجاء إليه، والاستعانة به -عزَّ وجلَّ-.
- **والإيمان بالاسم يتضمن ثلاثة أمور:**
- ❖ أن تؤمن بالاسم.
 - ❖ والصفة المشتقة من هذا الاسم.
 - ❖ والآثار المترتبة على ذلك.
- في قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ اسْماً، مِائَةً إِلَّا وَاحِدَةً، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، وأحصاها يعني: عرف المعنى، وعمل بالمقتضى.
- ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ يشمل التَّوَسُّلُ بهذه الأسماء، بأن تُقدِّم بين يدي مسألتك ما يناسب من أسماء الله الحسنى، وكذلك تتعبَّد لله -عزَّ وجلَّ- بآثار هذه الأسماء، ومن ذلك التوكل عليه، فتتوكل على الحي الذي لا يموت، وتلتجئ إليه، وتستعين به -عزَّ وجلَّ- لأنَّه الحي الذي لا يموت.
- بعض الناس يقولون إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- قد سَمِيَ بعض المخلوقات بالحي، فقال: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [الروم: ١٩]، فقد يُقال إنَّ الله -عزَّ وجلَّ- سَمِيَ المخلوق بالحي.

والجواب: حياة المخلوق تختلف عن حياة الخالق، فحياة الخالق حياة تامة كاملة، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، والمخلوق حياته مقيدة بوجوده، وكون الأسماء تشترك فهذا لا يعني التماثل في الحقائق.

القِيُومُ من أسماء الله الحسنى، وهي صيغة مبالغة، وقد سَمَّى الله -عزَّ وجلَّ- نفسه بهذا الاسم في كتابه في مواضع عديدة، ومنها آية الكرسي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

القِيُومُ معناه: القائم بنفسه -عزَّ وجلَّ- فليس بحاجة إلى غيره في وجوده، ولا في شيء من صفاته، ولا في شيء من أفعاله، فهو مستغنٍ -عزَّ وجلَّ- عن كل شيء، فهو الغني -سبحانه وتعالى- وغيره لا يقوم إلا به، غيره محتاج إليه، في إيجاده، وإمداده، وفي إعداده، أمَّا الرَّبُّ -تبارك وتعالى- فهو القِيُومُ القائم بنفسه.

كذلك من معاني القِيوم: أنَّه القائم على شؤون خلقه، فغيره يحتاج إليه، كما قال -عزَّ وجلَّ-: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]، والمخلوق لا يقوم بنفسه، بل يحتاج إلى خالقه -عزَّ وجلَّ-.

الله -تبارك وتعالى- قد نفى صفة النَّوم عن نفسه، في قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؛ لأنَّ النَّومَ صفةٌ نقصٍ، ولأنَّه -عزَّ وجلَّ- كاملٌ في حياته، فلا تأخذه السَّنة، والسَّنة هي مقدمات النَّوم، وكذلك لا يحتاج إلى النَّوم؛ لكمال قِيُوميَّته -تبارك وتعالى- وإنَّما الذي يحتاج إلى النَّوم هو المخلوق الضَّعيف لنقصه.

قال أهل العلم: صفة الحياة تدل على الكمال الذاتي، وصفة القِيومية تدل على الكمال السلطاني. الكمال الذاتي الذي يشمل كمال العلم، وكمال السمع، وكمال البصر، وكمال القدرة، وكمال العزة، وكمال الحكمة، وكمال الرحمة، ونحوها من الصفات الذاتية.

القِيوم تضمن الكمال السلطاني، الكمال الفعلي، والذي يشمل الخلق، والتدبير، والإحياء، والإماتة، والإعزاز، والإذلال، والعطاء، والمنع، والخفض، والرفع، إلى غير ذلك من المعاني.

ينبغي للمسلم أن يُكثر في دعائه من قول: يا حي يا قيوم، يتوسل إلى الله -عزَّ وجلَّ- بهذين الاسمين العظيمين الدالان على الكمال الذاتي، والكمال الفعلي.

المشركون لم ينكروا أن الله -عزَّ وجلَّ- هو الخالق، كما لم ينكروا بأنَّه هو الرب، وإنَّما كان الإشكال عندهم في صرف العبادة لله -تبارك وتعالى-، أمَّا الإقرار بأنَّ الله هو الخالق، وهو الرازق، فكانوا يُقرون بذلك، وإنَّما كان شركهم في العبودية، فالخالق هو الله -تبارك وتعالى-.

الإيمان بأنَّه الخالق يثمر للمؤمن ثمرات عظيمة، من ذلك

❖ الإيمان بوحديته -تبارك وتعالى- وإلوهيته وإفراده بالعبادة؛ لأنه يعلم أنَّه هو الخالق، وخالقه -عزَّ وجلَّ- عام يشمل جميع المخلوقات، وبما في ذلك أفعال العباد، فأفعال العباد مخلوقة لله -تبارك وتعالى- كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

❖ عظمة المخلوقات تدل على عظمة خالقها، فعظمة الكرسي، وعظمة العرش، وعظمة السموات والأرض وكل ما تشاهده في آيات الله وفي عظمته تدل على عظمة خالقها، فخالق العظيم عظيم، ولهذا كان التدبر والتفكير والتأمل في مخلوقات الله يدل على عظمة خالقها - سبحانه وتعالى -.

➤ رزقه - تبارك وتعالى - لعباده على نوعين، هناك رزق عام لكل المخلوقات مما تنتفع به في معاشها، يشمل الرزق للمؤمن والكافر، يشمل الرزق الذي يتناوله الإنسان مما أحله الله أو مما هو حرام، فهذا هو رزق عام، أما الرزق الخاص فهو لعباده المؤمنين، بالعلم النافع والعمل الصالح.

➤ إذا كان الله هو الرازق، هل يعني ذلك أن الإنسان يتكل على ما هو مكتوب، والله - عز وجل - قد كتب الأرزاق كما كتب الآجال؟ ويعتقد أن هذا هو التوكل.

الأخذ بالأسباب هو من التوكل على الله - تبارك وتعالى -، أمّا الاعتماد على ما هو مكتوب، وترك الأخذ بالأسباب، هذا تواكل وليس بتوكل، فثقتة بالله، واعتماده على الله، وإيمانه بأن الله - عز وجل - هو الرازق، وأنه يرزق من يشاء، هذا لا يجعله يترك الأخذ بالأسباب المشروعة، التي شرعها الله - عز وجل -، بل يبذل الأسباب، ويعلم أن الرازق هو الله - عز وجل -، وأنه يرزق من يشاء.

➤ لو أن جميع الخلق من أولهم إلى آخرهم، قاموا في صعيد واحد، فسألوا الله - عز وجل - فأعطى كل إنسان مسألته، مَا نَقَصَ مِنْ مُلْكِ اللَّهِ - عز وجل - شيئاً، كما جاء في الحديث القدسي

➤ **هل الميت من أسماء الله الحسنى؟**

الحي من أسماء الله، لكن هل الميت من أسماء الله الحسنى؟ فَيَعْبُدُ الإنسان ابنه بعبد الميت. عبد الحي لا إشكال، ولكن الميت ليس من أسماء الله الحسنى، كذلك المحيي، وإنما الثابت هو الحي، وأما المحيي وصف، والميت هو وصف، وكما تقدّم بأن الأسماء توقيفية، فلا يُسمى الله - عز وجل - إلا بما سَمِيَ به نفسه.

➤ لا تُشتق الأسماء، لا من الصفات ولا من الأفعال، أمّا الصفة فتؤخذ من الاسم، وتؤخذ من الفعل، أو ينص عليها، فمن صفاته أنه يحيي ويميت، ولكن لا يسمى بالميت، وكذلك لم يثبت اسمه المحيي.

➤ **أمّا اسم الله الموجود في أسماء الله الحسنى "النافع، الضار"، فما قولكم في هذا "الضار"؟**

طبعاً في بعض الأسماء تثبت بما يقابلها، وليس مجرداً فبعضها يعني تثبت بما يقابلها، في جهة المقابلة، مع أن بعض الأسماء مثل الحديث الذي فيه التعداد، فيه ضعف، ومعلوم أن الأحاديث الضعيفة لا يُعتمد عليها في إثبات الأسماء والصفات، ولهذا فالأسماء والصفات يُعتمد على جاء في كتاب الله، أو ما صحّ عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، ولهذا بعض هذه الأسماء قد ترد في بعض الأحاديث الضعيفة، ولكن الحديث الضعيف لا يُعتمد عليه في باب إثبات الأسماء لله - تبارك وتعالى -.

➤ **هل البعث تجديد للخلق أم إعادة؟**

إعادة، والدليل قوله - عز وجل -: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.